# الشيخ الطيب بن عيسى وإسهاماته في الحركة الوطنية والإعلام التونسي خلال النصف الأول من القرن العشرين

**د/ محمد بوطيبي**
**قسم التاريخ- جامعة المدية-الجزائر**
bt.med@hotmail.com

**تاريخ الإرسال:**16-11-2017

**الملخص:**
الكثير من النخبة الزيتونية الجزائرية لم ينفض عنهما الغبار إلى يومنا هذا، ومن هؤلاء الشيخ الطيب بن عيسى البليدي، الذي هاجرت عائلته إلى تونس خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث قدم هذا الأخير الكثير من الأعمال في الميادين الفكرية والإعلامية والسياسية التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين. فمن يكون الشيخ الطيب بن عيسى؟ وما هو دوره ونشاطه الاعلامي والفكري؟ وما هو نضاله في الحركة الوطنية التونسية؟ باعتباره واحد من النخبة الجزائرية التي قدمت الكثير للبلاد التونسية.

**Résumée** :
jusqu'a à présent on a pas fus des études monographie au élites algériens de Ezzeitouna. Le cheikh Taieb Ben Issa de Blida , l'un des élèves de la grande mosquée , dont sa famille a émigré en Tunisie pendant l'occupation française de l'Algérie, a beaucoup apporté à la scène intellectuelle, médiatique et politique tunisienne durant la première moitié du XXe siècle.

Qu'est Sheikh Taieb ben Issa, et quel est son rôle et son activité médiatique , intellectuelle et quelle ?et quel est son rôle dans la lutte au sein du mouvement national tunisien ? en tant que membre de l'élite algérienne, qui a fait une grande partie du pays tunisien.

**-مقدمة:**

إن المتتبع للنشاط السياسي والإعلامي التونسي خلال النصف الأول من القرن العشرين يلاحظ بأن فئة من المهاجرين الجزائريين ساهمت مساهمة فعالة في الحركة الوطنية التونسية خلال الفترة المذكورة ، ومن هؤلاء مثلا: الشيخ عبد العزيز الثعالبي، علي بوشوشة من جيجل، عبد الرحمان اليعلاوي من منطقة زواوة، حسن قلاتي من منطقة بوغار بالمدية. فقد صنع المهاجرون الجزائريون الحدث السياسي، وكانوا من الرواد الأوائل الذين ساهموا في بناء الحركة الوطنية التونسية، كغيرهم من المهاجرين الآخرين الذين لم يرفع عنهم النقاب لحد يومنا هذا أمثال : الطيب بن عيسى البليدي، حسين الجزائري، محمد الصادق الرزقي، أحمد توفيق المدني والهادي المدني، هؤلاء كلهم ساهموا في بناء الحركة الوطنية التونسية والنضال بواسطة الجرائد اليومية. وقد حاولت من خلال الإنفراد بشخصية الطيب بن عيسى القرواوي البليدي، وإبراز دوره في الميدانين الإعلامي والسياسي التونسي خلال النصف الأول من القرن العشرين. هذه الشخصية الإعلامية التي لم تتناولها الدراسات المعاصرة، باستثناء بعض الإشارات الطفيفة التي جاء ذكرها في كتاب علي المحجوبي في كتابه جذور الحركة الوطنية التونسية، مبينا دوره في الحزب المستقل. والإشكالية التي يمكن أن نطرحها في هذا البحث ماذا قدم الطيب بن عيسى للبلاد التونسية باعتباره واحد من المهاجرين الجزائريين إلى تونس بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر مقابل الاستقرار في هذا البلد الشقيق؟

## 1 - نبذة عن حياته:

يعد الشيخ الطيب بن عيسى البليدي[1] واحد من أعلام الجزائر الذين لعبوا دورا هاما في الحركة الوطنية والإعلام التونسي خلال النصف الأول ن القرن العشرين، حيث تنسب أسرة هذا الأخير إلى منطقة زاوية سيدي امحمد بن عيسى بالبليدة،[2] التي هاجرت من الجزائر إلى تونس بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 م. فبعد أربع سنوات على فرض الحماية الفرنسية على تونس ولد الطيب بن عيسى عام 1885 م، تلقى تعليمه الابتدائي في الكتاتيب القرآنية كأبناء جيله، بعدها التحق بجامع الزيتونة وأخذ عن فطاحلها، لينتقل إلى الجمعية الخلدونية على حداثة نشأتها، حيث درس على مشايخها، منهم البشير الصفر. وبعد وفاة والده تزوجت أمه من الضابط سي عمر المورالي[3]. لقد باشر الطيب بن عيسى الكتابة في الصحافة التونسية في ريعان شبابه، حيث كتب أولى مقالاته في جريدة الرشدية التي كان يصدرها المرحوم حسين بن عثمان، كما نشر مقالات أخرى في جريدة إظهار الحق لصاحبها محمد القبايلي وجريدة الصواب لمحمد الجعاييي، مرشد الأمة، أبو نواس للشيخ سليمان الجادوي وجريدة الفاروق. وحينما سمحت له الظروف المواتية أسس جريدة المشير عام 1911 م[4]، وانضم إلى الحزب الحر الدستوري، كما وقف إلى جانب اللجنة التنفيذية ضد الإصلاحيين، لكنه ساند فرحات بن عياد سنة 1922 م عندما انشق عن الحزب الحر الدستوري القديم لينظم إلى الحزب الدستوري المستقل، هذا الحزب الذي لم يعمر طويلا لينطوي تحت الحزب الحر الدستوري الجديد. وانتخب عضوا في المجلس الملي للحزب وسجن بعد حوادث 1938 م.[5]

---

[1]-المدني أحمد توفيق، حياة كفاح (مذكرات). في تونس 1905-1925، ( الجزائر: ش.و.ن.ت، 1973)، ج 1، ص 294.

[2] -A.N.T , Passage en Algérie De Si Tayeb Ben Aissa , 20 - 12-1920. S: E, Dos 550, Doc:57.

[3]- A.N.T , Tayeb Ben Aissa, 19 – 01- 1919. S:E , C:550 , Dos:30/15, Doc:56.

[4]-بن قفصة عمر، أضواء على الصحافة التونسية، 1860 1970.( ط 1، تونس: دار بوسلامة للطباعة والنشر، 1972 )، ص 102.

[5]-حمدان محمد، أعلام الإعلام في تونس 1860 1956. ط1، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس: 1991، ص10.

ونظرا لحنينه لوطنه الجزائر وأسباب أخرى، منها الدعاية لجريدته، قام بزيارته للجزائر عام 1920، وكتب عنها تحت عنوان: من تونس إلى الجزائر - الرحلة الجزائرية (1) - في العدد رقم :13 من الجريدة، وذلك يوم الاثنين 26 شوال 1332 ه الموافق لتاريخ 12 جويلية 1920، وفي هذا المقال ذكر الطيب بن عيسى القراء التونسيين بالروابط الدينية واللغوية والحدود الجوارية الموجودة بين التونسيين والجزائريين على حد قوله :« الجزائر تربطنا بهم روابط متينة لا انفصام لها ولا تنحصر في العلائق الجوارية ولا الحدود الترابية فقط بل تشمل أيضا الوحدة الدينية والجامعة اللغوية والتقارب في كثير من العادات»، وقد بين أن الباحث قد يتيه ويحار في استنتاج الفروق والمميزات بين التونسيين والجزائريين.[1]

**2-النشاط الجمعوي للطيب بن عيسى في جامع الزيتونة والجمعية الخلدونية:**

لما كانت القوانين الفرنسية تسمح بتأسيس الجمعيات في البلاد التونسية بموجب قانون 1883، ظهرت جمعية تلامذة الزيتونة بفعل الانتقادات التي كانت توجه من طرف جهات عديدة إلى المدرسة الزيتونية، ومنها جريدة الحاضرة التي قامت بحملة كبيرة في صيف 1901 م تنتقد فيها سلوك النظارة العلمية في أحوال التعليم وطريقة إجراء الامتحانات، كما انتقدت جريدة إظهار الحق شؤون مؤسسة الزيتونة ، منها:تكاسل بعض المدرسين وتقصيرهم في ترقية مدارك الطالب، وتطويل مدة قراءة الكتب، كما وجهت انتقادات أخرى من الطالب محمد بن عمران الماجري في جريدته المزعج التي أسسها عام 1906 م، حيث انتقد الإدارة والتعليم الزيتوني بصفة خاصة ومدى تأثير ذلك المناخ على الطالب الزيتوني. ومن هنا نهض البعض من طلبة جامع الزيتونة وتم تشكيل لجنة من طرف عبد الرحمان الكعاك*

[1]-بن عيسى الطيب، "من تونس إلى الجزائر"، ج الوزير، ع 13، بتاريخ ( 12/07/ 1920)، ص 1.

والجزائري الطيب بن عيسى وبعض المتطوعين ووضعوا قانونا أساسيا للجمعية التي سموها جمعية تلامذة الزيتونة.[1]

**3-جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين**:

حتى يقوم الطلبة ببعض النشاطات والدفاع عن حقوقهم فقد أسسوا جمعية طلابية تعرف بالطلبة الزيتونيين الجزائريين بالجامع الأكبر وهذا بموجب المرسوم الصادر في 15 سبتمبر 1888 [2]م، حيث أنه بعد سنتين من المشاورات أمكن للجمعية أن تعلن نفسها في سنة 1934 م، وفي هذه السنة عقد الطلبة

الجزائريون الزيتونيون اجتماعا انتخبوا خلاله هيئة **جمعية الطلبة الزيتونيين**، وتم خلاله تولية المهدي البجائي رئيسا للجمعية، كما اسندوا رئاستها الشرفية للشيخ المختار بن محمود (1909 - 1976 م ) أحد كبار علماء الزيتونة ومؤسسي المجلة الزيتونية، والمعروف بصلاته الوطيدة بالحركة الإصلاحية الجزائرية والطلبة الجزائريين وعلماء جمعية العلماء المسلمين*.

لكن بعد شهور قليلة آلت رئاسة الجمعية إلى الشيخ عبد المجيد حيرش الذي قام بدور كبير بالتعريف والتشهير بالجمعية، لكن في سنة 1935 م أخذت الجمعية مسارا آخرا بعقدها مؤتمرا موسعا انتخب فيه الشيخ الشاذلي المكي رئيسا لها[3]،

وظل هذا الأخير يشرف عليها إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث تعطل نشاطها على غرار الجمعيات الأخرى. حينها سافر رئيسها إلى القاهرة، لكن بمجرد نهاية الحرب العالمية الثانية عادت الجمعية الطلابية إلى نشاطها المعتاد بدعم من الشيخ أحمد المسعودي[4]، لينتخب على رأسها

---

[1]-ضيف الله محمد، المدرج والكرسي، بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينات والسبعينات. تق: رؤوف حمودة، ( ط 1، صفا قس، تونس: مكتبة علاء الدين، 2003 )، ص105.

[2]- A.N.T , pour Monsieur l'inspecteur Général des contrôles civils , 25-05-1934. S:E , C: 509 , DOS: 126 , Doc:4.

[3]-الجابري محمد صالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين، بتونس 1900 1962، (تونس: مطبعة القلم)، ص 105،104.

[4]-نفسه، ص 123.

الشيخ أحمد بوروح لفترة لم تدم طويلا، أما الرئـاسة الشرفية فأسندت للشيخ الطاهر بن عـاشور. كما تداول على رئـاستها الشيخ عبد الرحمان شيبان الذي في عهده تحصلت الجمعيـة على مقر لإسكان الطلبـة وفـي سنة 1947 آلت رئاستها للشيخ محمد مرازقة.[1]

لقد كان مقر الجمعية الطلابية بنهج عبد الوهاب رقم 3 مكرر تونس العاصمة[2]، وتشير الدراسات التاريخية بأن هذه الجمعية أسست بإيعاز من الشيخ البشير الإبـراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إثر قيامه بزيارته إلى تونس، حيث قـام الشيخ الإبراهيمي بجملة من النشاطات خلال زيارته إلى البلاد التونسية، أهمها: عقد اجتمـاع مع الطلبة والعمال في حي الحجامين بالعـاصمة التونسية وذلك بإيعاز من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أوكلت له مهمة الترحال والاتصال بالأقطـار العربية، مرورا بتونس، للالتقاء بعلمائها وزعمائها[3].

إن الهدف من إنشاء جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين هو تكوين خلايـا طلابية في هيكل تنظيمي يجمع شتات الطلبة الجزائريين، يهتم بأمورهم التعليمية ، والتعريف بالجزائر وتعزيز التعاون مع الأشقاء التونسيين، وحتى تكون الجمعية بمثابة سفارة لجمعية العلماء المسلمين.[4]

أمـا المـنهج العملـي للجمعيـة فقد اعتمـد وسـائلا عمليـة ضـرورية منهـا إصـدار مجلـة علميـة ناطقـة باسم الطلبـة الزيتـونيين، بهـدف تشـجيع النشـاط الفكري والأدبي والمواهب الطلابية، تحت عنـوان **الثمرة الأولى** سنة 1937 م، التي تـم تعويضهـا **بالثمرة الثانيـة** خـلال سنة 1946 م، تلك الثمرة التـي استدعـى أصحابها ميصالي الحاج ليبـارك عملها، وكتب فيها مقدمـة لخص فيهـا دور الشبيبة في تكون الحركة الوطنيـة بمغربنـا[5]، داعيـا الشبيبة المثقفة الالتحـاق بالشـعب لكـي تكـون فـي طليعـة الكفـاح، والتأهـب لقيـادة الجمـاهير

---

[1]-نفسه، ص 124،125.

[2]- A.N.T, ملاحظات دار الطالب الزيتوني ، 05-08-1949 , S:E C: 509 –Dos: 126, Doc: 4

[3]-الجابري محمد صـالح، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس.( ط1، لبنـان: دار الغرب الإسلامي، 1990)، ص 36،37.

[4]-نفسه، ص 37.

[5]-الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين...، المرجع السابق، ص 106.

والانتصار على الاستعمار حيث الحرية والاستقلال قائلا: « فالشبيبة المدرسية وإن كانت عزيزة بثقافتها شريفة النفس بما اقتبسته من تاريخ الحضارة العربية يجب عليها زيادة على ذلك أن تكون في طليعة الكفاح الوطني، وأن تقود الجماهير الشعبية إلى حيث الانتصار على الاستعمار، وإلى حيث الحرية والاستقلال ».[1]

ومن الوسائل العملية لجمعية الطلبة الزيتونيين هو تكريم المتخرجين من الطلبة كما حدث في احتفال يوم 31 أكتوبر 1951 م، الذي احتضنته المدرسة السليمانية، حيث تم خلاله تكريم الطلبة الحائزين على شهادتي الأهلية والتحصيل، كما تم استحداث مكتبة خاصة بالجمعية من خلال تبرعات ودعم المحسنين لها بالكتب[2].

كما كانت تقوم الجمعية تشجيع اللقاءات والتجمعات والندوات العلمية وإشراك رجال الفكر التونسيين والجزائريين[3]، وقد أخذت هذه الخطة أبعادا جديدة في الأربعينات بتأسيس معهد ابن باديس سنة 1947 م كفرع من فروع الزيتونة يستظل بحمايتها والتمتع بقوانينها وتنظيماتها الإدارية.[4]

ظل الطيب بن عيسى يهتم بالمسائل الوطنية التونسية، والاهتمامات الثقافية والعلمية، حيث انتمى إلى الجمعية الخلدونية*، وكان واحدا من الأعضاء البارزين الذين اشرفوا على الجمعية الخلدونية، بحيث نشرت ذكرت التقارير الأمنية الفرنسية، نقلا عن جريدة الزهرة التونسية بتاريخ 2 فيفري 1920، بأنه تم انتخاب الجزائري حسن قلاتي رئيسا خلفا لعبد الجليل الزاوش، لإدارة الجمعية التي تتكون من السادة: علي بلخوجة، رشيد بن مصطفى، عبد الرحمان بن عيسى، الطيب بن عيسى، الشاذلي المورالي، وغيرهم من الأعضاء الآخرين الذين تم التصويت عليهم لإدارة شؤون الجمعية الثقافية الخلدونية.

**3/<u>نشاطه في الصحافة التونسية</u>** :

---

[1]-الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص 125.
[2]-المدني، المصدر السابق، ص ص 262 - 265.
[3]-بن فضلة الحبيب، مقامات حسين الجزائري. (ط 1، تونس: شركة أروبيس للطباعة والنشر، 1998)، ص 31.
[4]-المدني، المصدر السابق، ص 266.

باشر الطيب بن عيسى التحرير الصحفي في بداية شبابه، بتحرير أول فصل في جريدة الرشدية التي كان يصدرها المرحوم حسين بن عثمان، كما نشر مقالات أخرى في صحيفة إظهار الحق لصاحبها محمد القبايلي وجريدة الصواب لمحمد العجايبي ومرشد الأمة وأبو نواس للشيخ سليمان الجودي وجرائد أخرى مثل جريدة الفاروق الجزائرية لعمر بن قدور.

وبعد اكتساب الشيخ الطيب بن عيسى الخبرة الإعلامية أسس جريدة المشير، وظهر العدد الأول منها في 1 محرم 1329 ه الموافق للفاتح جانفي 1911 م صدفة لأول السنتين الهجرية والميلادية[1]، فمن خلال تصفحنا لجريدة المشير أخذنا بعض القراءات عنها، بأنها جريدة تأسست في أول جانفي 1911 م، وكان صاحب امتيازها وتحريرها الطيب بن عيسى، أما إدارتها فكانت تقع في نهج باب السويقة رقم 183 بتونس العاصمة. هذه الجريدة التي قدر سعرها ب 8 فرنكات داخل تونس، و 10 فرنكات بالخارج. أما المواضيع التي كانت تتطرق إليها الجريدة فهي :المقالة الافتتاحية، المراسلات الإصلاحية، الأحوال الإسلامية، الأفكار الخصوصية، الأحوال المحلية، المبتكرات الاقتصادية، الأحوال الأفاقية، التراجم الحقيقية، النشرات الحباكية، المقتبسات الاستطلاعية، الفكاهات الحكيمة، المقتطفات الأدبية، المدرجات التقريظية، الإعلانات العمومية[2].

وقد ناصب الشيخ الطيب بن عيسى العداء للسلطة الفرنسية، من خلال منشوره السياسي في جريدة المشير بتاريخ الخامس فيفري 1911، باعتبار أنه في خلال تلك الفترة كان يتبنى مشروع الجامعة الإسلامية، حيث نشر مقالا بذات الجريدة يعتبر أن السلطان العثماني هو خليفة المسلمين في مختلف أصقاع العالم، وهذا ما جعل السلطات التونسية ترسل له إنذارا على الموقف السابق. كما عارض الطيب بن بعد شهرين لاحقين زيارة الرئيس الفرنسي للملكة التونسية التي كانت في شهر فيفري 2011 ، إضافة إلى موقفه المعادي للسلطات الفرنسية من أحداث مقبرة الزلاج 1911. جعلت السلطات

[1]-حمدان، المرجع السابق، ص 100.
[2]-بن قفصة، المرجع السابق، ص 102.

الفرنسية تقدم على شل نشاط جريدة المشير التي كان يصدرها الشيخ الطيب بن عيسى بتاريخ 8 نوفمبر 1911.[1]

لما أقدمت السلطات الفرنسية على حلها كغيرها من الجرائد التي كانت تصدر في تلك الفترة. مما جعل الطيب بن عيسى يقوم بمبادرة مع الصحفي سليمان الجادوي بمناسبة المولد النبوي الشريف عام 1914، بعرض أمر تعطيل الصحافة التونسية، ومنها جريدة المشير على الباي التونسي، لعله يقوم بمساعي لدى السلطات الفرنسية في البلاد لإطلاق حرية الصحافة التونسية خلال الفترة التي تزامنت مع الحرب العامية الأولى.[2] التي استغلها الطيب بن عيسى لإشهار عدائه صد الفرنسيين ، والوقوف إلى جانب إلى ألمانيا التي علق عليها أمالا كبيرة في نصرة المسلمين المحتلين من طرف الفرنسيين.حيث ألف قصيدة عام 1917 يناصر فيها الإمبراطور الألماني غليوم الثاني.[3]

فبعد تعطيل جريدة المشير عقب أحداث الزلاج*الشهيرة في تونس، أصدر الطيب بن عيسى جريدة الوزير في5أفريل1920 م[4]، خلفا لجريدة المشير كما يقول صاحبها الطيب بن عيسى: « نام المشير ثمانية سنين ونصف ثم أفاق وقضى خمسة وعشرين يوما نقصانا، لتظهر الوزير في نفس الشكل والمضمون مع سابقتها المشير لكن باسم مغاير »[5]. والحقيقة أن جريدة الوزير حافظت على نفس المنهج الذي كانت تقوم به جريدة المشير سلفا.

### 1-3 مواقف الطيب بن عيسى من الاشتراكيين والاشتراكية:

لقد انخرط الطيب بن عيسى في صفوف الاشتراكيين، وناضل معهم مدافعا عن الاشتراكية، كما بينه في جريدة الوزير تحت عنوان :**"انخراطنا في السلك الاشتراكي لاشيء نخسر سوى معاقلنا"**، إذ ذكر بدور

[1]-انظر: واجهة جريدة المشير، الصادرة بتونس، ع 34، ص 1، بتاريخ 1911/10/15. أو ع 4، بتاريخ (1920 /03/22 )، ص1، أنها تأسست في أول جانفي 1911.

[2] - A.N.T ,.TAYEB BEN AISSA…, 20-01-1919. S:E , C:550 , Dos:30/15, Doc:16.

[3]- A.N.T, NOTE, 01-02-1914. S: E , C:550 , Dos:30/15, Doc:279.

[4]- A.N.T , op.cit , S:E , C:550 , Dos:30/15, Doc:16.

[5]-حمدان، المرجع السابق، ص 99.

الاشتراكية وأنها هي أساس المستقبل وبين دورها في الدفاع عن الحركة العمالية.

ويقول أيضا :« يجب أن نكون متحدين قلبا واحدا مع أحبابنا الاشتراكيين الفرنسيين والأجانب، إعانة هؤلاء صادقة بمعاضدتنا ونشرياتنا لدى الحزب المتأدب الذي نحن منه وهو يشرفنا بثقة ولدى الشعب المدفوع من فطرته للاشتراك غير أنه يجهل لحد الآن نصوصه ومراميه»، وبين كيف أن الحزب الاشتراكي جعل من السلطات الفرنسية تغض النظر على الصحافة التونسية.[1]

وفي العدد الثالث نشر مقالا آخرا حول الاشتراكية، إذ بين أهمية الأمة في الحياة العامة، وقام بتزكية الحزب الاشتراكي بأنه :« المبدأ الاشتراكي لا بد من التحزب والوفاق والإتحاد...وقد ظهر بالبرهان أعظم العناصر في العالم من طبقة العملة (العمال) وسكان البوادي ولكن سعادتهم متوقفة على انتشار القواعد الأصولية للاشتراكية التي تزداد يوما فيوما ولا تعارض الأديان ولا تقاوم الأجناس لمن تقف في وجه المستأثرين والمالكين».[2]

كما دافع عن العدالة الاجتماعية التي تدافع عنها الاشتراكية بقوله :«... لعدل الاشتراكين ورسوخ قواعدهم قد انخرط في سلك حدبهم كثير من الأغنياء شفقة بالإنسانية ورأفة بالجامعة البشرية »، ومن خلال البحث والإطلاع على الحقائق يتبين لنا أن الإسلام لا يخالف الاشتراكية ولئن أوجد التنقيب بعض الجزئيات فالوفاق بسيط والتساهل أبسط ويختم قوله : «... خلاصة القول أن الإخلاص للأمة المعدات وأخصها تأييد الاشتراكية التي لا توافق معظم القواعد الإسلامية لما فيها من اتحاد بين القوي والضعيف، والغني والفقير.»[3].

**3 - 2 مواقفه من الإصلاحات السياسية الفرنسية في تونس :**

عارض الشيخ الطيب بن عيسى الإصلاحات الفرنسية في تونس، وكشف خبايا تلك السياسة الإصلاحية قائلا : «... تلك الإصلاحات

[1]-أنظر: جريدة الوزير: ع 4، بتاريخ (03/22/ 1920 )، ص1.

[2]-نفسه، ص1.

[3]-بن عيسى الطيب،" الإخلاص والاشتراكية"، ج الوزير، تونس، ع 3، بتاريخ (04/12 / 1920)، ص 1

الصورية الاسم الحقيقي الاندماج في العصرنة الفرنسية... تلك الإصلاحات التي فقدنا بوجودها مميزاتنا القومية وعدمنا معها كل ما بقي من تقاليدنا وعوائدنا الملية، وكانت القاضية على نظامياتنا (نظمنا) الداخلية، بحياتنا الاستقلالية التي أكدت المعاهدات وأيدتها الاتفاقيات وفضلا عن ذلك سلبتنا في الجزء التافه من تصرفاتنا الإدارية وصيرت كبار موظفينا عديمي النفوذ مساري القوة صفة تحولهم التدخل في المسائل السياسية إلا لمجرد الإطلاع ووضع علامة لذلك ولو كانوا وزراء»، كما فضح التصرفات المطلقة لإدارة المقيم العام الفرنسي في تونس، وفضح سياسة المجلس الكبير الصوري بكل جرأة وشجاعة، التي تبين الواقع السياسي وحقيقة الإصلاحات الفرنسية التي أعطت السلطة المطلقة للمقيم العام، ولمديري الإدارات السلطة المباشرة الفعلية في تسيير شؤون البلاد، حيث صبحوا يتصرفون كيف ما يشاءون ويفعلون ما يريدون في البلاد التونسية.[1]

كما انتقد الطيب بن عيسى المجلس الكبير، الذي لم تخول له السلطات الفرنسية صلاحيات الخوض في الجوانب السياسية التونسية، وعبر عن تلك الإصلاحات التي جاءت بقلب صورة المجلس الشوري أخطر من الأول على مستقبل البلاد والعباد، وبين القديم والجديد خطوات واسعة إلى الوراء من حيث التركيب والتنظيم وأساليب الانتخاب وحصر المباحثات في مناطق ضيقة، في الوقت الذي تم التوسيع على رؤساء المصالح الإدارية فيما يقدمونه من اللوائح وما يعرضون على المجلس من القرارات المالية دون السياسية، التي يحرم على الأعضاء الخوض فيها بوجه بات ومنع تام. وهاجم الطيب بن عيسى المتحمسين للإصلاحات الجيدة من أمثال شيخ بلدية سوسة ثليني وعلي كاهية وغيرهما من المتحمسين للإصلاحات الفرنسية في مطلع العشرينات من القرن الماضي.[2]

### 3-3 دفاع الطيب بن عيسى عن الشيخ عبد العزيز الثعالبي:

بعد أن أقدمت الجهات الأمنية الفرنسية على إلقاء القبض على الشيخ عبد العزيز الثعالبي، رئيس الحزب الحر الدستوري مرة أخرى عام 1912

[1]-نفسه، ص 1.
[2]-نفسه، ص 1.

م، وأصدرت المحكمة يوم 13 مارس 1912 م[1] قرارا بنفيه من تراب المملكة التونسية، بعد أحداث الترام رفقة بعض معاونيه، أمثال علي باش حانبه، ورفاقه حسن قلاتي والصادق الزمرلي وغيرهم، بتهمة تحريض الأهالي ضد المصالح الفرنسية ومقاطعة الأهالي ركوب الترام[2]. **بحيث** عملت السلطات الفرنسية على تعطيل الجرائد المعارضة لها، وألقت السلطات الفرنسية القبض على الشيخ عبد العزيز الثعالبي أثناء القيام بواجبه الوطني في باريس في30يونيو 1920م بدعوى التآمر على السلطة الفرنسية، موجهة إليه التهم التالية :

* السعي لإثارة العناصر القاطنة في البلاد بعضها على بعض.
* التآمر على أمن الدولة.
* الطعن في نظام الحكومة وإصدار كتاب تونس الشهيدة.[3]

وتم إرساله إلى تونس لتوقيفه عند الخطوط التي اجتازها طبقا للقانون الموثق في الفصل 81 من القانون التونسي، وباشرت نازلته المحكمة الحربية العرفية المنتصبة بتونس منذ 7 نوفمبر 1920 م، وهي المعبر عنها بمحكمة حالة الحصار، التي نصت بأن يعاقب عبد العزيز الثعالبي بالسجن مدة خمسة أعوام ، ودفع غرامة مالية تقدر بثلاثة ألاف فرنك عن كل من نشاط تحريضي، قام به كتابة أو عملا في الاجتماعات الخاصة:

1. في إيثار الضغينة والحقد ضد الأمير أو الحكومة أو إدارات الدولة.
2. في إحداث الاستياء بين أفراد الشعب بصورة تعكر صفو الراحة العامة.
3. في تحريض العموم على عصيان القوانين المحلية.

وبين الشيخ الطيب بن عيسى في أحد مقالاته الصادرة في العدد رقم 20 في جريدة الوزير، أن تطبيق هذه البنود لا تتطابق مع التهم الموجهة للثعالبي، اعتمادا على بنود الفصل الثاني من نفس القانون:

---

[1]-العباسي أحمد، الشيخ عبد العزيز الثعالبي ودفاعه عن القضية التونسية، ما أهمله التاريخ. ( ط 1، تونس:1987)، ص 22.

[2]-العقاد صالح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر – تونس– المغرب.(ط 6، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1993)، ص 160.

[3]-الجندي أنور، عبد العزيز الثعالبي، عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1879 / 1944.( ط 1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1984)، ص 192.

1 إذا أرتكب أحد الرعايا التونسيين مخالفة بالبلاد الأجنبية فإن المحاكم التونسية تنظر إلى حالته بنظرتين، إذا كانت قوانين البلد الواقع بها المخالفة لا تعاقب عليها فإن الحكومة التونسية فتترك سبيل الجاني ولا تتبع أمره.

2 وإذا كانت قوانين البلاد الواقعة بها المخالفة تعاقب عليها الحكومة التونسية لا تتبع المسألة إذا وقع عقابه عليها بالبلد المذكور وتتبعها إذا لم يقع عقابه عنها بأي وجه من الوجوه.

وعليه فإن المحاكم الفرنسية لم تطلب تطبيق أي فصل من الفصول، وبذلك فهو بريء، وما هذه الإجراءات إلا لتوقيف الثعالبي ووضع حد لتحركاته التي كانت تقلق السلطات الفرنسية.[1]

لم يكتف الطيب بن عيسى بالدفاع عن الشيخ عبد العزيز الثعالبي أثناء محنته، بل تآزر معه مع أعضاء الحزب الحر الدستوري في مدرسة السلام، مع رفاقه الشاذلي المورالي، الشاذلي بن فرحات، أحمد الصافي، أبو بكر الخلصي، حيث ناقش المجتمعون مسألة الثعالبي، متضرعين لله الفرج عنه قريبا وتخليصه من المحنة التي أصيب بها.[2]

## 4- نشاط وإسهام الطيب بن عيسى في الحركة الوطنية التونسية:

### 4- 1- نشاطه في الحزب الحر الدستوري التونسي :

إن أهم ما تولد عن النضال السياسي المشترك بين التونسيين والجزائريين هو الحزب الحر الدستوري في مطلع العقد الثاني من القرن العشرين، الذي ضم في هيئته ثلة من الإخوة التونسيين والجزائريين، الذين أدوا قسما سريا كما يذكر الشيخ أبو اليقظان في مذكرته على أن يكون هدفهم تحرير المغرب العربي.

وإذا استعرضنا قائمة أسماء الزعماء البارزين في هذا الحزب منذ نشأته، وجدنا عددا لا يستهان به من المهاجرين الجزائريين الذين دخلوا الهيئة المركزية للحزب فاق في بعض الأحيان عدد التونسيين، لاسيما إذا احتسبنا ذوي الأصول الجزائرية الذين ساندوا الحزب بالنضال والمال.[3] ومن

---

[1]-بن عيسى الطيب،" انخراطنا في السلك الاشتراكي لاشيء نخسر سوى معاقلنا"، ج الوزير، تونس، ع 1، بتاريخ (1920/04/05 )، ص 1.

[2] - A.N.T, NOTE, 14-08-1920. S: E , C:550 , Dos:30/15, Doc:1/247.

[3]-الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، مرجع سابق، ص ك.

هؤلاء الطيب بن عيسى الذي أشارت التقارير الأمنية الفرنسية لنشاطه الدعائي ضد الفرنسيين خلال اندلاع الحرب العالمية الأولى، وموقفه المعادي ضدها في الأسواق التونسية.[1]

لقد أقبل عدد معتبر من الجزائريين المقيمين في تونس على الانخراط في الحزب الحر الدستوري منذ الوهلة الأولى لتأسيسه، وتوالى تدعيم الحزب بانخراط ونشاط الجزائريين في مؤتمراته وتجمعاته السياسية خلال الثلث الأول من القرن العشرين، فمنهم من كان جزائري المولد والجنسية أمثال الشيخ إبراهيم الطفيش، الشيخ صالح بن يحي وإبراهيم ابن الحاج عيسى، ومنهم من كان أصله جزائريا استقر منذ فترة في تونس، أمثال أحمد توفيق المدني، عبد الرحمان اليعلاوي، الطيب بن عيسى، العيد الجباري، محمد العريبي، عبد العزيز الثعالبي، حسين الجزيري والصادق الرزقي وغيرهم من المناضلين الجزائريين.[2]

فالحزب الحر الدستوري الذي تأسس بعد الحرب العالمية الأولى، قام فيه عبد العزيز الثعالبي بدور أساسي في تكوينه، هذا الأخير الذي كان في فرنسا يدافع عن القضية التونسية، وظل على اتصال مستمر بالنخبة التونسية قصد تبادل الرأي حول فكرة تأسيس الحزب، وهكذا اتفقت النخبة السياسية على صياغة مشروع الحزب الذي عرض على الثعالبي، وهو الذي أدخل عليه تعديلا جذريا، وأرسله إلى زميله فرحات بن عياد بتاريخ 18 سبتمبر 1920 م لكي يعتمد قانونا أساسيا للحزب، وقد سمي في البداية الحزب الحر الدستوري المتحد التونسي لاعتبارات دينية وعقائدية.[3] ويؤكد ذلك أحمد توفيق المدني أنه في شهر فيفري 1920 م بأنه تلقى رسالة من عبد العزيز الثعالبي الذي كان متواجدا في باريس الفرنسية مفادها:

1 " أن حركة ولسون قد أخفقت وأن الآمال المبنية عليها قد انهارت، وقد علمت الشعوب العربية كلها أنه لا تنال حقها إلا بجهودها".

2 لم يعد الآن في الإمكان المطالبة بإلغاء نظام الحماية، فذلك قول لا يسمع له أحد اليوم إنما يجب أن نطالب بإعلان الدستور التونسي.

---

[1]- A.N.T , op.cit, Doc:4.

[2]-الجابري ، النشاط العلمي والفكري...، المرجع السابق، ص 265.

[3]-العقاد ،المرجع السابق، ص 199،198.

3 يجب أن يتطور الحزب وينتظم ويجب أن يدعى : **الحزب الحر الدستوري**، ويشمل كل الطبقات التونسية.[1]

ومن الجزائريين الذين دافعوا عن الحزب نذكر حسين الجزائري الذي كان متشيعا للجنة التنفيذية للحزب بعد الانشقاق الذي عرفه الحزب ضد جماعة الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري في منتصف ثلاثينات القرن العشرين، حيث وقع عليه الاعتداء بالضرب عندما كان مارا بساحة القصبة أمام الساحة الخضراء الكائنة بالقرب من مستشفى عثمانة عزيزة من طرف جماعة محمد شنيق الذين بالغوا في ضربه وركله وتعنيفه حتى أدموا وجهه لعدم انسجام وتوافق أرائه السياسية مع جماعة الديوان السياسي- أنصار الحبيب بورقيبة-، وتسخير جريدته النديم للجنة التنفيذية المتعاطفة مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي.[2]

ولعل أهم الأسباب التي جعلت الجزائريين ينظمون حول الحزب الحر الدستوري هو ذلك الشعور والإحساس بالحرمان والحنين للوطن وغيرها من الإجراءات المترتبة عن الهجرة، مما جعلهم يفجرون طاقتهم النضالية في تونس، ومناهضة السلطات الاستعمارية، ووجود حزب منظم كسابقة سياسية تمكنهم من النضال السياسي، كما لا يستبعد في ذلك عامل زعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي للحزب، بدافع الثقة أو حاجته لمساندة بني جلدته الجزائريين.[3]

**4 - 2-<u>المساهمة المالية للجزائريين في الحزب الحر الدستوري التونسي</u> :**

لم يقتصر نضال الجزائريين على الجانب السياسي في الحزب الدستوري فقط، بل ساهموا في التغطية المالية بجمع التبرعات والأموال بشكل أو آخر ،كما تشير إليه المعلومات والوثائق الصادرة عن التقارير الأمنية الفرنسية.

[1]-المدني ، المصدر السابق، ص 173.
[2]-بن فضلة ، المرجع السابق، ص 27.
[3]-الجابري، المرجع سابق، ص 266.

وباعتبار أن أجهزة الحزب ومناضليه كانوا بحاجة مالية حتى يتمكنوا من ممارسة النشاط الحزبي فقد خصصت لهم مبالغا مالية يتقاضونها وهي على النحو التالي:

-الثعالبي كان يتقاضى مبلغ 3000 فرنك.

-أحمد توفيق المدني 600 فرنك، كاتب إداري.

-محمد الرياحي 600 فرنك، موظف سابق في إدارة الحبوس.

محمد الجعايبي1000 فرنك من جريد الصواب.

الطيب بن عيسى، مدير صحيفة الوزير، المكلف بالدعاية داخل الحزب.

فرحات بن عياد 3000 فرنك في باريس ونفقات أخرى بين (25 30) ألف فرنك.

الصادق الرزقي 400 فرنك، وهو مدير صحيفة إفريقيا.[1]

كما وسع الجزائريون علاقتهم مع الحزب الحر الدستوري، وذلك بواسطة الثعالبي والصالح بن يحي، ودائما حسب التقارير فإن دائرة المساندة قد شملت الجزائريين الموجودين في الجزائر منذ عام 1920 م، حيث تشير التقارير تلقي الحزب مساهمة مالية جزائرية تم تقديمها للثعالبي لا تقل عن 174000 فرنك فرنسي، التي جلبها بن يحي من الجزائر من طرف القواعد النضالية الخلفية المتمثلة في المناضلين الأتي أسماءهم : داوود فارس ميزابي من قالمة، محمد بن زكري من تبسة، عمر بن إبراهيم غير متعلم من برج بوعريريج، حجوط يوسف بن عدون شارع لير بالجزائر.

فصالح بن يحي بعد إكمال دراسته بالزيتونة التي وفد عليها عام 1917 م، اشتغل بالتجارة على طريقة بني جلدته المعروفين بمهارتهم في الميدان، فقد قدم دعما ماليا للحزب كما يذكر محمد علي دبوز قائلا : «... الشيخ صالح بن يحي قام بجولة سنة 1920 م في الجزائر فجمع من التجار الجزائريين الميزابيين ثمانين ألف فرنك تبرعوا بها للحزب الحر الدستوري، وهي وأمثالها من تبرعات الميزابين المتصلة للحزب هي التي مكنت الشيخ

[1] - A.N.T,On me communique les renseignements Commissariat spécial ,31-05-192. S:MNT , C: 21, Dos:2 , Doc:13.

الثعالبي من السفر إلى فرنسا للتعريف بقضية تونس». وذكر الشيخ محمد علي دبوز نقلا عن الشيخ إبراهيم الطفيش قائلا : « كان الشيخ صالح بن يحي يمد الحزب الدستوري كلما احتاج إلى المال في آخر كل شهر، وكان التونسيون يثقون به ثقة كاملة، وهو الذي كان يجمع التبرعات منهم للحزب وأنفق أموالا طائلة على الحزب، واشتغل عن تجارته لاستغراقه في جهاده السياسي.>>[1]

كما كان للحزب مراسلون ومساندون من مختلف الجهات الجزائرية، من معسكر، سعيدة، الأغواط، غرداية والقرارة. ومنها هذه التقارير الأمنية الفرنسية التي أشارت إلى وجود متعاونين آخرين مع الحزب، منهم : الحاج يوسف وعمر كمراسلين في تونس والطالب الزيتوني إبراهيم الطفيش وقائد وقاضي بني يزقن اللذان قدما مبلغا مالي هام إلى رئيس اللجنة الوطنية عن طريق إبراهيم الطفيش.[2]

بفعل النشاط المكثف للحزب الدستوري فإن شعبيته قد ازدادت في تونس كما جاء في تصريحات عبد العزيز الثعالبي : أن الهدف الأساسي هو دمج عناصر شمال إفريقيا في الحزب، وأن أفكار الحزب أصبح لها وزنا لدى الأهالي الجزائريين ومنهم الميزابيين، وأصبح له قاعدة صداقة في الجزائر وفي المغرب الأقصى يعتمد عليها في جمع التبرعات للحزب.[3]

وعن المساعدات المالية للحزب الدستوري التي ساهم بها الجزائريون، نذكر منها تلك المبالغ التي كانت تقدم للحزب تحت إنجاز المشاريع الخيرية كما تقدمه هذه الوثيقة عن ممثل الإقامة العامة للجمهورية الفرنسية المقيم العام بالجزائر، وفيها كشف لتحركات بعض الجزائريين وجمعهم للمال بحجة بناء مسجد للميزابيين، في الوقت نفسه كانت مسألة وأمر بناء المسجد غير وراد تماما، بل هو مجرد بعض الترميمات البسيطة (وضع سياج صغير وجدار)، بينما المبالغ المالية المجموعة تم وضعها في خزينة الحزب الحر الدستوري، ومن الأشخاص الذين أشرفوا على عملية جمع الأموال هما:

[1]-نقلا عن الجابري، المرجع السابق، ص 275.

[2] -A.N.T,. Police Spécial des chemins des fers et des ports. Tunis 12/04/1922. S:MNT , C:21 Dos:1 Doc:13..

[3]- A.N.T, NOTE – la surette Publique du commissariat central. S: MNT, C: 21, DOS:1 , Doc:13/ 121.

باعلي صالح بن باعلي إبراهيم الطفيش بمساعدة الشيخ محمد صالح بن يحي المقيمين بتونس، ويعتبران من العناصر الأكثر نشاطا في للحزب الحر الدستوري، وقد كشفت الجهات الأمنية الفرنسية عن مبلغ 23000 فرنك فرنسي تم إيداعه في خزينة الحزب الحر الدستوري.[1]

وفي إطار التعاون الجزائري التونسي الذي كشفته التقارير الأمنية رسالة محمد بن صالح بن جمال أحد تجار قسنطينة الذي كتب للثعالبي يطلب منه تقديم مساعدة.

لم يكتف الجزائريون بالدعم المادي، بل أن بعضهم وقف مع الحزب أثناء المحنة التي مر بها في بداية مشواره، أي بعد الانشقاق الذي قام به حسن قلاتي عن الحزب الحر الدستوري وتأسيسه للحزب الحر، حيث أشارت التقارير الأمنية إلى مساعدة الحزب برفع صوته وتأثيره في باريس بمساعدة الرابطة الجزائرية التي كان يقودها الأمير خالد الجزائري، كما أرسلت له قائمة اسمية للأشخاص الراغبين في الحصول على كتاب تونس الشهيدة. ويذكر الثعالبي وصول رسائل عديدة من الجزائريين تهنئ الحزب الحر الدستور وتقف معه في الوقت الذي تذم فيه الأطراف المنشقة عنه.[2]

**3-4 <u>الطيب بن عيسى واحد من طليعة الحزب الحر الدستوري التونسي</u>:**

يعتبر الطيب بن عيسى من الطليعة الأولى المؤسسة للحزب الحر الدستوري، حيث تشير التقارير والمتابعات الأمنية الفرنسية لنشاطه السياسي خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها، وبعض الاجتماعات السياسية التي كانت تربطه مع الناشطين السياسيين التونسيين، منها اجتماع مدرسة السلام بتاريخ 23 أوت 1920.[3]

لقد تبوأ الجزائريون مكانة هامة في الحزب الحر الدستوري، فكان رئيس الحزب هو الثعالبي، بينما تولى جزائريون آخرون مناصب حساسة في الهياكل الأخرى للحزب، فمنذ نشأة الحزب فاق عدد الجزائريين في الهيئة المركزية في بعض الأحيان عدد التونسيين، ومن هؤلاء: أحمد توفيق

[1] -A.N.T, <u>Délégué Général de la République Française à Monsieur le gouverneur Général de l'Algérie</u> , 25-09-1922. S:MNT , C:19 –Dos:2 , Doc:6.
[2]-A.N.T, <u>RELATIONS ENTRE LES Agitateurs Tunisiens et Algériens.</u> S: MNT, D:19 , DOS:2 Doc:8
[3] -A.N.T, <u>NOTE</u> - Clapier n:1114, 13-01-1921 , S: MNT , D:19 , DOS:2 , DN:105

المدني، عبد الرحمان اليعلاوي، إبراهيم الطفيش، صالح بن يحي، حسين الجزائري، عبد العزيز الثعالبي، الطيب بن عيسى[1]، والصادق الرزقي.[2] حيث تم انتخاب الجزائريين وتعيينهم في اللجان التنفيذية للحزب، كما هو حال اللجنة التنفيذية الثانية للحزب المؤلفة من سبعة وعشرين عضوا منهم : الثعالبي، أحمد توفيق المدني، الطيب بن عيسى وكذلك صالح بن يحي، وتم تعيين أحمد توفيق المدني أمينا عاما مساعدا للقلم العربي، بينما كان الشيخ الطيب بن عيسى وصالح بن يحي أعضاء ضمن لجنة نشر الدعوة للحزب، أما عبد السلام القلي الذي قد يكون من مدينة القل هو الآخر حضر إلى جانب الوفد المتكون من واحد وخمسين عضوا الذين شاركوا في انتخاب اللجنة السالفة الذكر يوم 29 ماي 1921 م بمنزل حمودة المنستيري.[3]

**4-4- الشيخ الطيب بن عيسى وعضويته في اللجنة الثانية للحزب الحر الدستوري :**

قصد تأطير الحزب وتنظيمه وهيكلته اجتمع بعض الأعضاء البارزين يوم 29 ماي 1921 م في منزل حمودة المنستيري ببلدية المرسى التونسية بحضور 51 عضوا،[4] هم: عبد العزيز الثعالبي، صالح بلعجوزة، الطيب الصيد، أحمد الصافي، الطاهر حداد، الحبيب جاوحده، الشيخ محمد الرياحي، السعيد بن عبد الله، المختار المملوك، حمودة المنستيري، محمد زروق، محمد الأمين، الصادق المنستيري، محمد الرصايصي، محمد بن عمار، محمد الجعائبي، محمد اسكندر، أحمد جعيط، محمد دامرجي، محمد المختار، الشاذلي المورالي، محمد الحبيب، محمد بن حسين، الطيب رضوان، الطاهر آغا، أحمد توفيق المدني، صالح فرحات، مصطفى آغا، الشاذلي خزندار، الصادق النيفر، الطاهر الصنادلي، الطاهر بوكراع، الطيب بن عيسى، صالح المقدم، الطاهر الصيادي، سليمان الجادوي، مصطفى الباهي، علي كاهية، محمد الرياحي، محمد شنيق، محمد الصالح ختاش، عبد السلام القلي، الطاهر

[1]- A.N.T, Surveillance indigène , 20- 12-1920 ,S :E , dos:550 , doc:57

[2]- الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص ك.

[3]- A.N.T, On me communique les renseignements ,31-05-1922, S:MNT, C:21, Dos:2 , DOS:1

[4]-المدني، المصدر السابق، ص ص 192- 212.

التوكابري، المنوبي درغوث، صالح جمعة، التيجاني بن سالم، محمد البهلي، حسن التريكي، مختار الجمل و محسن بن عياد.[1]

وفي هذا الاجتماع استهل عبد العزيز الثعالبي بتقييم نشاط اللجنة التنفيذية الأولى وأعمالها بإرسال الوفدين المفاوضين وتمهيدها لعرضها على سمو الباي، فطلب وجوب انتخاب أحمد توفيق المدني أمينا عاما مساعدا يتولى القلم العربي باللجنة التنفيذية، ثم انتخبت اللجنة التنفيذية الثانية للحزب الحر الدستوري التونسي، وكان من أعضائها الشيخ الطيب بن عيسى ضمن قائمة تضم تسعة عشر عضوا آخرين بمثابة أعضاء داخل اللجنة التنفيذية المتكونة من سبعة وعشرين عضوا، كما تم إقرار لجنة تشريعية للحزب.[2]

**4 -5 - نضاله في الحزب الحر الدستوري:**

كغيره من المهاجرين الجزائريين انضم الطيب بن عيسى إلى الحزب الحر الدستوري التونسي، وكان قطبا فاعلا فيه، يشارك في اجتماعات الحزب، ومنه الاجتماع الذي عقد يوم29ماي 1921 م بمنزل الشيخ حمودة المنستيري برئاسة عبد العزيز الثعالبي، وفيه انتخب عضوا أساسيا في اللجنة التنفيذية للحزب من أعضائها ضمن لجنة نشر الدعوة والتبليغ رفقة الصادق النيفر، الشاذلي المورالي، سليمان الجاودي، محمد الجعائبي، صالح بن يحي، أحمد جعيط، المنوبي درغوث، عبد العزيز الثعالبي، الشاذلي خزندار، وألبير وزان الذي لم يشارك فيها إطلاقا[3]، كما وقف إلى جانب اللجنة التنفيذية ضد الحزب الإصلاحي[4]، الذي أسسه الجزائري حسن قلاتي بعد انشقاقه عن الحزب الحر الدستوري.

وظل الطيب بن عيسى ينشر في جريدته أخبار الحزب الدستوري ونشاط الوفود إلى باريس والباي باعتبار أنه كان في هذه الفترة من أنصار الحزب، إذ كتب عنه ما يلي: «... فوفدوا على الجناب العالي الرفيع صاحب

[1]-نفسه، ص 185،186.
[2]-نقلا عن: الجندي، المرجع السابق، ص14.
[3]-المدني، المصدر السابق، ص 195.
[4]-حمدان، المرجع السابق، ص 100.

المقام المنيع فقبلهم قبول الأب الشفيق وأنزلهم منزلة الأبناء المحبوبين وأكرم وفادتهم...».[1]

كما تابع ابن عيسى انشغالات الحزب والشعب التونسي المتمثلة في المطالبة بالدستور، كما جاء في العدد 11 في الصفحة الأولى من جريدة الوزير: « لما كان الشعب مصرا على بنوده الأصلية ومبادئه الدستورية ولم يقتنع بالتغيرات الجديدة...، فالدستور هو الضامن الوحيد في تصويب الغلطات الماضية بتوقيف حركة المصادرة القابلة وجعل الحاكم والمحكوم تحت طائلة القانون، بينما كان المحكومين تحت الأخطار المحدقة... صرامة القوانين الزجرية أو من استبداد ذوي السلطة الفردية فكان الناس تحت ذلك القانون وتحت إدارة وأغراض المكلفين بتنفيذه باسم المحافظة على أمن الدولة ».[2]

فكان الطيب بن عيسى يشارك في اجتماعات الحزب الحر الدستوري، بصفته رجل إعلام ناشط على الساحة التونسية، ومدير لجريدة الوزير، حيث عقد اجتماعا في مطبعة النهضة مع أعضاء الحزب الدستوري، منهم الصادق بن الحاج الطاهر النيفر، محمد الجعيط، وعبد العزيز الثعالبي، الذين عبروا عن استيائهم من بني جلدتهم الذين تهافتوا على الوزير جول فيري لتقبيل يده أثناء زيارته لتونس عام 1921.[3]

رغم مساندة الطيب بن عيسى للحزب الحر الدستوري، إلا أنه لم يسلم من خصومه الذين شنوا ضده بعض الأقاويل حين قام بزيارة إلى فرنسا بهدف النشاط التجارية – لأنه كان يقوم بصناعة الأحذية، وبذلك حاجته للجلود، بعد تعطيل جريدته المشير عام 1911. فقد اتهمه خصومه باستغلال أموال الحزب خلال سفر إلى باريس خلال صيف 1921، وكذلك اتهموه بالترويج لبيع جريدة الوزير في الأراضي الفرنسية.[4]

---

[1]-بن عيسى الطيب، " من تونس إلى باريس"، ج الوزير، تونس، ع (12)، بتاريخ (1920/07/05)، ص 1.

[2]-بن عيسى الطيب، " الفروق بين السياستين – السياسة الدستورية والحقيقة السياسية الإصلاحية الصوري"، ج الوزير، تونس، ع 110، بتاريخ (1922/07/31)، ص 1.

[3]-A.N.T, NOTE , 25-05-1921 , S: E , C:550 , Dos:30/15, Doc:297

[4] - A.N.T, Sureté publique , NOTE, 03-06-1921 , S: E , C:550 , Dos:30/15, Doc:93.

والحقيقة أن أعضاء الحزب الدستوري أنصفوه من التهم والقلاقل التي دارت حوله أثناء زيارته لباريس في منتصف عام 1921، خلال اجتماع الحزب المنعقد بتاريخ 25 جوان 1922.

هذا الاجتماع الذي عقد من اجل تقديم التقارير المالية والعملية للحزب، ومنها التقرير حول سفر صالح فرحات باريس، وإمكانية تأسيس جريدة ناطقة بالغة العربية وباسم الحزب الحر الدستوري التونسي.[1] هذا الحزب الذي انفصل عنه الطيب بن عيسى، وانضم بعد ذلك للحزب المستقل الذي ظهر في مطلع العشرينات.

### 6-4 - نشاطه في الحزب المستقل:

بعد الخلاف الذي ساد بين الشيخ الثعالبي وفرحات بن عياد عام 1922 م، ساند الطيب بن عيسى هذا الأخير في محنته ووقف معه في محنته وأكثر من ذلك انشق عن الحزب الحر الدستوري، وانظم إلى الحزب الجديد المسمى **بالحزب المستقل**[2]، بسبب المشاكل المالية وكثرة نفقاته المالية، مما جعل اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري تأخذ المسألة بجد لفتح تحقيق عن الوضعية المالية لفرحات بن عياد، هي القضية التي عجلت باستقالة هذا الأخير من الحزب الدستوري، وأقدم فرحات بن عياد على تشكيل حزب سياسي تحت اسم الحزب المستقل، الذي انضم إليه الطيب بن عيسى هو الآخر تضامنا مع الأول في محنته التي مر بها، وأعضاء آخرين منهم محسن بن عياد والشاذلي المورالي أحد أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري[3]، وكان لهذا الحزب مبادئ سياسية مثالية منها:

*عدم أداء اليمين للحزب عند الانضمام للحزب.

*عدم دفع أعضاء الحزب اشتراك ولا مال يدفع من طرف المنخرطين.

---

[1]-A.N.T, op.cit, Doc:297.

[2]-حمدان، المرجع السابق، ص100.

[3]-المدني، المصدر السابق، ص ص 262 - 265.

* لا رئيس ولا مرؤوس في الحزب والحكم الجماعي هو أساس في نشاط الحزب[1]، غير أن هذا الحزب السياسي لم يعمر طويلا وانهارت أعمال فرحات بن عياد وأنصاره عندما قبل بمنصب صاحب الطابع الذي عرضته عليه السلطات الفرنسية[2]، نتيجة لذلك انقلب الطيب بن عيسى إلى الحزب الدستوري الجديد، وانتخب عضوا في لجنته التنفيذية.[3]

**خاتمة:**

الشيخ الطيب بن عيسى ينحدر أصله من منطقة متيجة الجزائرية، وبالذات من جهات البليدة، حيث ساهمت هذه الشخصية الفكرية في الجوانب الفكرية والإعلامية والسياسة التونسية مساهمة فعالة، كغيره من المهاجرين الجزائريين الذين ساهموا في الحياة الفكرية، الإعلامية والسياسية التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين.

يمكن اعتباره الطيب بن عيسى المناضل السياسي و الرجل الإعلامي في نفس الوقت. نظرا لنشاطه المكثف ف يالحركة الوطنية التونسية، بداية بالحزب الحر الدستوري التونسي القديم، مرورا للحزب المستقل، ونهاية بالحزب الدستوري الجديد رفقة الحبيب بورقيبة بعد الثلث الأول من القرن الماضي.

انصبت اهتمامات الشيخ الطيب بن عيسى على قضايا المجتمع التونسي أكثر من قضايا المجتمع الجزائر، باعتباره تونسي المولد، وربط علاقاته مع أبناء الجالية الجزائرية في تونس، مثل الشيخ عبد العزيز الثعالبي، أحمد توفيق المدني وابن خالته محمد حسين الجزيري.

إن إسهامات الطيب بن عيسى كانت رائدة في المجال الإعلامي، خاصة في جريدة المشير ومن بعدها جريدة الوزير، استغلهما للدفاع عن القضية التونسية خصوصا والمغربية عموما. وهذه الدراسة لا يمكن أن تغطي مسار الرجل خلال صفحات معينة، بقدر ما هي محاولة لفتح باب البحث في دور المهاجرين الجزائريين في النشاط الإعلامي والحركتين الفكرية والوطنية التونسية في القرن العشرين.

---

[1]-بن فضلة، المرجع السابق، ص31.
[2]-المدني، المصدر السابق، ص 266.
[3]-حمدان، المرجع السابق، ص100

رغم أننا حاولنا من خلال هذا البحث نفض الغبار على الشيخ الطيب بن عيسى، يبقى مجال البحث مفتوحا للجهات الباحثين للبحث حول هذه الشخصية الجزائرية وغيره من الجزائريين الآخرين الذين لعبوا دورا هاما في الميادين الفكرية والسياسية والاجتماعية خلال النصف الأول من القرن العشرين.

**-قائمة المصادر والمراجع**:

-المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح (مذكرات). في تونس 1905 1925**، ( الجزائر: ش.و.ن.ت، 1973)،

A.N.T , Passage en Algérie De Si Tayeb Ben Aissa , 1920. S: E - Dos 550, Doc:57.

A.N.T , Tayeb Ben Aissa, 19 – 01- 1919. S:E , C:550 - Dos:30/15, Doc:56.

-بن قفصة عمر، **أضواء على الصحافة التونسية، 1860 1970**.( ط 1، تونس: دار بوسلامة للطباعة والنشر، 1972 ).

-حمدان محمد، **أعلام الإعلام في تونس 1860 1956**. (ط1،مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس): 1991.

-بن عيسى الطيب، **"من تونس إلى الجزائر"، ج الوزير**، ع 13،بتاريخ ( 1920 /07/12).

- بوذين محمد، **مشاهير التونسيين**. (تونس: م.و، 1992 )،

-ضيف الله محمد، **المدرج والكرسي، بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينات والسبعينات.** تق: رؤوف حمودة، ( ط 1، صفا قس، تونس: مكتبة علاء الدين، 2003 .

- ابن مختار هشام بن محمد، **" وقفة مع العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي"**، منتدى الشيخ عبد الحميد بن باديس، عن مجلة المغرب العربي، عدد 204، 1990.

A.N.T , pour Monsieur l'inspecteur Général des contrôles- civils , 25-05-1934. S:E , C: 509 , DOS: 126 , Doc:4.

-الجـابري محمـد صـالح، **النشـاط العلمـي والفكـري للمهـاجرين الجزائريين، بتونس 1900 1962**، (تونس: مطبعة القلم).
A.N.T,الزيتوني الطالب دار ملاحظات ، 05-08-1949 , S:E C: 509 –Dos: 126, Doc: 4
الجابري محمد صـالح، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**.( ط1، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1990).
-الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين...**، المرجع السابق، ص 106.
- بـن فضـلة الحبيـب، **مقامـات حسـين الجزائـري**. (ط 1، تـونس: شـركة أروبيس للطباعة والنشر، 1998).
- شارل أندري جوليان، **المعمرون وحركة الشباب التونسي**، تعر:محمد مزالي والبشير بن سلامة، (ط1 ، تونس : الشركة التونسية للنشر والفنون الجميلة ، د ت).

- واجهـة جريـدة المشـير، الصـادرة بتـونس، ع 34، ص 1، بتـاريخ 1911/10/15. أو ع 4، بتـاريخ (1920 /03/22 )، ص1، أنهـا تأسسـت في أول جانفي 1911.
-A.N.T ,.TAYEB BEN AISSA…, 20-01-1919. S:E , C:550 , Dos:30/15, Doc:16.
-A.N.T, NOTE, 01-02-1914. S: E , C:550 , Dos:30/15, Doc:279.
-بـن عيسـى الطيـب،" **الإخـلاص والاشـتراكية"**، ج الـوزير، تـونس، ع 3، بتاريخ (04/12 / 1920).
-العباسي أحمد، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي ودفاعه عن القضية التونسية، ما أهمله التاريخ**. ( ط 1، تونس:1987)، ص 22.
-العقاد صـالح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر – تونس– المغرب**.(ط 6، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1993).

الجـندي أنـور، **عبـد العزيـز الثعـالبي، عبـد العزيـز الثعـالبي رائـد الحريـة والنهضة الإسلامية 1879 / 1944**.( ط 1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1984).
-بن عيسى الطيب،" **انخراطنا في السلك الاشتراكي لاشيء نخسر سوى معاقلنا"**، ج الوزير، تونس، ع 1، بتاريخ (1920/04/05 ).
-الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، مرجع سابق، ص ك.

A.N.T,On me communique les renseignements Commissariat-Police Spécial des chemins des fers et des ports. Tunis..
-A.N.T, NOTE – la surette Publique du commissariat central. S: MNT, C: 21, DOS:1 , Doc:13/
A.N.T, Délégué Général de la République Française à Monsieur le gouverneur Général de l'Algérie , 25-09-1922. S:MNT , C:19 –Dos:2 , Doc:6 .
A.N.T, RELATIONS ENTRE LES Agitateurs Tunisiens et Algériens. S: MNT, D:19 , DOS:2 Doc:8.
A.N.T, NOTE - Clapier n:1114, 13-01-1921 , S: MNT , D:19 , DOS:2 , DN:105
A.N.T, Surveillance indigène , 20- 12-1920 ,S :E , dos:550 , doc:57
-A.N.T, On me communique les renseignements ,31-05-1922, S:MNT, C:21, Dos:2 , DOS:1
-بـن عيـسى الطيـب، " **مـن تـونس إلـى بـاريس"**، ج الـوزير، تـونس، ع (12)، بتاريخ (1920/07/05).
-بـن عيـسى الطيـب، **" الفـروق بـين السياسـتين – السياسـة الدسـتورية والحقيقة السياسية الإصلاحية الصوري"**، ج الوزير، تونس، ع 110، بتاريخ (1922/07/31).
-A.N.T, NOTE , 25-05-1921 , S: E , C:550 , Dos:30/15, Doc:297.
-A.N.T, Sureté publique , NOTE, 03-06-1921 , S: E , C:550 , Dos:30/15, Doc:93.